خبير تربوي سياسي لبناني للوفاق:

الذكاء الاصطناعي عدوٌ للتعليم في ظل هيمنة ثقافية رقمية غربية

الوفاق
عبير شمص

في عصرٍ تسوده التغيرات التكنولوجية السريعة، يتصدر الذكاء الاصطناعي قائمة النقاشات الجدلية حول مستقبل التعليم والتربية على الصعيدين العلمي والمجتمعي بين وعودٍ بخلق مستقبلٍ أكثر تقدماً وسلاسة، ومخاوفَ من التأثير السلبي على أسس التعليم، والهوية، والثقافة. يُعتبر الذكاء الاصطناعي، بقَدر مايثير من آمال وتطلعات، مصدراً للقلق والأسئلة العميقة حول كيفية تأثيره على الإبداع والحرية الفكرية. من هنا، يطرح الخبراء تساؤلات محورية: هل يُعتبر الذكاء الاصطناعي صديقًا يسهم في تحسين العملية التعليمية وتعزيز فرص التعلم والتفاعل، أم عدوًا يهدد بجعل التعلم ذاتيًا وبعيدًا عن دور المعلم، يهدد القيم التربوية والإبداع؟ وفي إطار هذا الحوار، نستكشف التحديات التي يواجهها التعليم في ظل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ومدى قدرته على احترام الاختلافات الثقافية والدينية في ظلّ تنامي العولمة الرقمية، وتأثير ذلك على الهوية العربية والإسلامية،هذه التساؤلات وغيرها سنطرحها مع الخبير التربوي والسياسي اللبناني الدكتور ماجد جابر، وفيما يلي نص الحوار:

الذكاء الاصطناعي والتربية والتعليم

قال الدكتور ماجد جابر:" واقع الذكاء الاصطناعي يشهد في مجال التربية والتعليم تطورًا متسارعًا على مستوى العالم حيث تبرز التطبيقات المختلفة للذكاء الاصطناعي كأداة هامة لتحسين وتطوير العملية التعليمية، مما يجعل التعليم أكثر تفاعلية ومتعة. ويتجلى هذا الواقع عبر استخدام تطبيقات وتقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين التجربة التعليمية عبر تعزيز تفاعل الطلاب مع المحتوى التعليمي عبر تكنولوجيا الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR)، وكذلك في إتاحة التعلم المخصص والفردي للتلامذة عبر تصميم تجارب تعليمية تلبي احتياجات كل منهم على حدة، لتعزيز مهاراتهم واستيعابهم. كما تلعب تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي دورًا إسهاميًا في إدارة المعرفة، عبر تسهيل توليد وتخزين ومشاركة المعرفة بين المعلمين والطلاب، وفي دعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة لمساعدتهم على التعلم والاندماج في البيئة التعليمية. وفي بعض الدول المتقدمة، بات الذكاء الاصطناعي يُستخدم كمدرس افتراضي أو مساعد تعليمي من خلال تقنيات محددة مثل روبوتات المحادثة (Chatbots)، والأنظمة الذكية التي توفّر الدعم والإجابة على استفسارات الطلاب على مدار الساعة، مما يُخفف العبء على المعلمين، ويعزز من التعلم الذاتي وأسلوب التعلم عن بعد. هذا وقد أحرز الذكاء الاصطناعي تطورًا لافتا في مجال أنظمة التقييمات الذكية التي تتيح تحليل أداء الطلاب بشكل دقيق تظهر نقاط القوة والضعف، مايسمح للمعلمين بتوفير الدعم المستهدف والفردي لكل طالب، وكذلك في تطبيقات المساعدة التعليمية، التي تساعد الطلاب في الحصول على معلومات سريعة وحل المشكلات التعليمية بشكلٍ فوري. كما بدأ العديد من الدول تطوير وتحسين مناهجها عبر الذكاء الاصطناعي واستقراء وتحليل البيانات الخاصة بسلوك الطلاب (مثل الأداء الأكاديمي ومستوى الاستيعاب) وتحليل الأنماط التعليمية، وذلك لتصميم مسارات تعليمية تناسب احتياجاتهم الفردية وتحسين جودة التعليم، وجعل المناهج أكثر ملاءمة لاحتياجات الطلاب ومتطلبات سوق العمل عبر تقديم توجيه أكاديمي شخصي لهم. هذا فضلًا عن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الموارد اللازمة للتدريب والتطوير المهني للمعلمين، حيث يمكن للذكاء الإصطناعي تقديم محتوى تعليمي متطور وحديث في مجال التدريس، وفي ابتكار أساليب تعليمية جديدة مثل التعلم التفاعلي، التعلم المعتمد على المشاريع، والتعلم المدمج، إلى جانب استخدامه في إدارة العملية التعليمية عبر أتمتة المهام الإدارية، مثل إدارة الجداول الدراسية، وتقييم الطلاب، وتصحيح الاختبارات. وتسجيل الطلاب وإدارة المواعيد".

عربياً... في طور النمو

يشير الدكتور جابر: "أن مستوى الدول العربية، في مجال الذكاء الاصطناعي في التربية والتعليم يمر بمرحلة النمو والتطور، وفي مراحله الأولى، خصوصًا أن المدارس والجامعات في غالبية الدول العربية تفتقر إلى البنية التحتية التكنولوجية اللازمة، مثل الإنترنت السريع وأجهزة الحاسوب الحديثة، إلى جانب أن النسبة الأكبر من التطبيقات لا تحاكي اللغة العربية، وتنحصر في لغات أخرى فقط، مما يجعل تطبيق الذكاء الاصطناعي محدوداً، أو يكاد يكون معدومًا في بعض الدول، دون أن ينفي ذلك وجود جهود متزايدة لاعتماده في تحسين جودة التعليم وتطوير المناهج، ولكن مع وجود تفاوت كبير في مستوى التقدم بين دولة عربية وأخرى. وتتجلى استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم في الدول العربية عبر استخدام منصات تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتقديم تجربة تعليمية مخصصة للطلاب، وفي استخدام روبوتات الدردشة التفاعلية لتحسن المحتوى التعليمي، وتعزيز التعلم الذاتي، خاصة في المجالات العلمية واللغوية، وكذلك في أتمتة تقييم الامتحانات وتصحيحها، وإدارة بيانات الطلاب، وفي انتاج محتويات رقمية (صور – فيديوهات – عروض – نصوص-....) لتحسين العلمية التعليمية التعلمية".

هيمنة ثقافية تربوية غربية

فيما يتعلق بوضع برنامج تربوي موحد لا يراعي الاختلافات الدينية والثقافية، يقول الدكتور جابر:" هناك مخاوف حقيقية من أن برامج الذكاء الاصطناعي، قد تساهم في تقديم برامج تربوية موحدة لا تراعي هذه الاختلافات، والتي قد ينجم عنها فقدان الهوية الثقافية والدينية أمام النماذج العالمية المصممة من دول معينة لفرض الثقافة الغربية على المجتمعات الأخرى، مما يُحدث نوعًا من "الهيمنة الثقافية الرقمية"، وبالتالي رفض المجتمعات الأخرى للتقنيات الجديدة باعتبارها تهديدًا لهوياتهم وثقافاتهم، وإقصاء الطلاب من التعليم في حال كانت البرامج التعليمية غير متوافقة مع القيم المحلية، إذ قد يشعر الطلاب بعدم الانتماء، مما يؤثر على دافعيتهم واستيعابهم. لكن هذه المخاوف ليست حتمية، وتعتمد بشكل كبير على الطريقة التي يتم بها تصميم وتطبيق الأنظمة الذكية. ويمكن أن نعزو الأسباب التي تؤدي إلى توحيد المناهج عبر برامج الذكاء الاصطناعي إلى طبيعة الذكاء الاصطناعي العالمية، إذ يتم تطوير هذه البرامج غالبًا في دول غربية أو مؤسسات عالمية تعتمد قيمًا وأطرًا ثقافية معينة. إذا تم اعتماد هذه البرامج دون تخصيصها لتلبية احتياجات المجتمعات المتنوعة، قد تفرض رؤى أو مناهج تعليمية موحدة لا تراعي التنوع الديني والثقافي. كما أن اعتماد الذكاء الاصطناعي على مصادر بيانات عالمية يتعلم منها، ويتدرب عليها، قد يؤدي إلى توحيد المناهج إذا كانت هذه البيانات تعكس ثقافة أو قيمًا معينة دون مراعاة للتعددية، فقد تُنتج أنظمة تعليمية تقدم رؤى ضيقة لا تعكس تنوع الثقافات والهويات، هذا فضلًا عن ضغوط العولمة لتبني مناهج وبرامج تعليمية متشابهة عالميًا لتلبية متطلبات سوق العمل الدولي، مما يؤدي إلى تهميش الخصوصيات الثقافية والدينية لصالح برامج موحدة. أضف إلى ما تقدم، أن أنظمة الذكاء الاصطناعي قد تركز على تقديم حلول تعليمية سريعة وفعالة، لكنها قد تهمل التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالثقافات المحلية والقيم المجتمعية، أي أنها تركز على الكفاءة على حساب التنوع، إلى جانب أن الذكاء الاصطناعي يعتمد بشكل كبير على الإنجليزية كلغة أساسية في تطوير المحتوى الرقمي، وهذا قد يضع اللغات الأخرى في موقف ضعف، ويعزز اللغة والثقافة الإنجليزية عالميًا."

في المقابل أيضاً، يُرجح الدكتور جابر أنه:" في حال تم تطوير الذكاء الاصطناعي بشكلٍ كبير، أن يكون مرنًا لتلبية الفروقات الثقافية والدينية والتعددية المجتمعية عبر تصميم أنظمة تخصصية تأخذ في الاعتبار الخلفيات الدينية والثقافية عند تصميم البرامج التعليمية، مما يجعلها أكثر ملاءمة للبيئات المختلفة، بحيث يمكن على سبيل المثال توفير برامج تعليمية متوافقة مع القيم الإسلامية في المجتمعات الإسلامية، وبرامج أخرى تناسب المجتمعات ذات القيم الليبرالية أو العلمانية. كما أن انتشار البرامج ونجاحها الفعّال يحتاج إلى الأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي والثقافي للمتعلمين والمستخدمين. فإذا تجاهلت برامج الذكاء الاصطناعي ذلك، فإنها ستفشل في تحقيق أهدافها التعليمية والتجارية، ولكن كل ذلك يحتاج جهود كبيرة لتحقيقه خصوصاً أن النجاح في هذا المجال يعتمد على توازن دقيق بين توحيد المعايير العالمية والحفاظ على الخصوصية الثقافية والدينية لكل مجتمع، خصوصًا في ظل المنافسة بين القوى العالمية التي لم تعد تقتصر على الجانب التقني فقط، بل تمتد إلى المجال الثقافي. الصين، على سبيل المثال، تعمل على تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي تعكس هويتها الثقافية، مما يحد من سيطرة الثقافة الغربية على مجتمعها.

توحيد المناهج في ظل هيمنة رقمية غربية دون مراعاة للتعددية تُنتج أنظمة تعليمية تقدم رؤى ضيقة لا تعكس تنوع الثقافات والهويات

كتاب

"رواية إيران.. النساء المؤثرات" الأحداث المهمة من وجهة نظر النساء

صدر العدد الأول من كتاب - مجلة "رواية إيران النساء المؤثرات"، وهو محاولة لتقديم نظرة شاملة حول مجال المرأة، بدءًا من أمهات الشهداء وصولًا إلى النساء اللاتي خرجن من منظمة منافقي خلق الإرهابية، وهي رواية للأحداث المهمة من وجهة نظر النساء اللاتي كنّ في صميم الأحداث، مع عرض سرد للقصص وصور تاريخية.

كما نعلم أن التاريخ رواية، والرواية لا يمكن أن تكون محايدة. الوسطية والابتعاد قد تعني شيئاً لكل شخص، لكن بالنسبة لراوي التاريخ، فإن ذلك مستحيل. رواية التاريخ حتمًا تحمل انحيازًا. التوقع بالحيادية في الرواية يعد تناقضًا للهدف، تمامًا كما أن إضافة كلمة إلى الحقيقة أو صنع صفة يعد غير لائق وبداية نشاز.

تاريخ الكتابة والرواية التاريخية ليس لهما علاقة بالعقلانية. العقلانية أو المنطق السردي يتعلق بواقع هو من خلق العقل والضمير لدينا، ولكن ما حدث قد حدث. لا يمكن إضافة فهم المنطق الشخصي والراهن إلى ذلك. العقلانية في الرواية التاريخية مدين ومهين لرؤية المؤرخ، لا يمكن توقع أن يكون هناك سرد واحد فقط من الماضي، وكل راوٍ يخلق روايته الخاصة، وكل رواية تأخذ لون نظرته ورائحة حبره.

وأخيراً يضم هذا العمل "رواية إيران" ثلاثين رواية. منها "دائم الخوف" حكاية نيره سادات احتشام رضوي زوجة الشهيد نواب صفوي ، "الرفاه في أربع روايات"، "الظلال - قانون بثينة"، "الشارع كان مستيقظاً" تاريخ شفوي لطالبات الجامعيات الملتزمات بالثورة وخط الإمام الخميني(قدس)، "أنا عاتقة" رواية سهيلا ملكي عن إمرأة اختارَت اسم عائلة زوجها للاستمرار في النضال، "الحرب غير المقصودة" الذي يتحدث عن أحمد متوسليان من تأليف فاطمة وفايي زاده إصدار مؤسسة إيران، "العودة إلى المنزل" مقتطفات من كتاب يتحدث عن ذكريات الشهيد محمد علي جهان آرا من تأليف علي أكبري مزدآبادي، "عروس إيران" وغيرها من الروايات، هذا وقد نشرت الطبعة الأولى لرواية إيران في ٤٠٨ صفحات من قبل مؤسسة إيران الثقافية.

أخبار قصيرة

١٠ آلاف زائر غير إيراني في معرض "المقاومة طريق مشرق للنصر"

أعلن حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد ذوالفقاري، مدير إدارة الزائرين غير الإيرانيين في العتبة الرضوية المقدسة، عن زيارة أكثر من ١٠ آلاف زائر غير إيراني معرض "المقاومة طريق مشرق للنصر"، والذي أقيم بالقرب من رواق دار الرحمة. وقال حجة الاسلام ذوالفقاري:" تمّ تقديم هذا المعرض للزائرين ومجاوري العتبة الرضوية المقدسة للتعريف بشهداء جبهة المقاومة، منهم الشهيد الحاج قاسم سليماني والشهيد أبومهدي المهندس والشهيد يحيى السنوار وسيد شهداء الأمّة السيد حسن نصر الله وغيرهم من شهداء جبهة المقاومة". وأشار إلى "أنه عبر الأعمال المعروضة فيه حاولت مجموعة من الفنانين تصوير مقاومة الشعب المظلوم والمقاوم في غزة وفلسطين ولبنان ضد الكيان الصهيوني الغاصب".

استعدادات للانضمام إلى القسم الثقافي لمجموعة "بريكس"

أعلن رئيس الحديقة الوطنية للعلوم وتقنية البرمجيات والإنتاج الثقافي "محمد حسين إيماني خوشخو" في مؤتمر صحفي عقده يوم السبت ٤ يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٤م بالعاصمة طهران عن استعداد الجمهورية الإسلامية للإنضمام الى الشق الثقافي لمجموعة "بريكس". وأوضح :" يُعد مجال الصناعات الثقافية من المجالات المهملة في حقل الشؤون الثقافية"؛ مبيناً، أن "أحد أهم الإنجازات على الصعيد الدولي للواحة الوطنية للعلوم وتكنولوجيا البرمجيات والإنتاج الثقافي، منذ تأسيسها حتى الآن، يتمثل في توفير الأجواء لانضمام إيران إلى الشق الثقافي لمجموعة دول الـ"بريكس".

الفيلم الإيراني "منو" يشارك في مهرجان "كالاكاري" الهندي

تم اختيار الفيلم الإيراني القصير "منو"(القائمة) من إخراج إلناز عطائي وإنتاج محسن يحيى، للمشاركة في مهرجان "كالاكاري" الهندي، والفيلم سيعرض في الدورة السابعة للمهرجان الذي سيتم الإعلان في ختامه عن الفائزين بجوائزه في الثامن والعشرين من يناير/كانون الثاني ٢٠٢٥. ويروي "القائمة" قصة طفلة تحتفظ بأمل الحياة في ظل مرض والدتها وسبق أن فاز الفيلم بعدة جوائز في أمريكا، كما شارك في الدورة الواحدة والعشرين لمهرجان أفلام طهران الدولي.